

الفصل الخامس : التعزيز

مفهوم التعزيز

يتداول لدينا الثواب والعقاب في حياتنا اليومية على نحو واسع لما ينتج عن ذلك من آثار في السلوك ، فالكائن البشري يكرس جزءاً من نشاطاته اليومية محاولاً الحصول على الخبرات الإيجابية وتجنب الخبرات العقابية ، لمعرفة الأكيدة بأن السلوك المرغوب متبوع بالتعزيز أو الاستحسان عادة في حين يتلو العقاب السلوك غير المرغوب فيه.

إن التعزيز هو المثبر الذي يؤدي إلى زيادة احتمال تكرار حدوث الإستجابة في ظروف مشابهة . وهو الإستجابة التي إذا تلت سلوك معين ستكون مدعاة لتكراره في ظروف مشابهة . ويكون التعزيز في حالة تقديم أو تطبيق بعض المثبرات المرغوب فيها على نمط سلوكي ما ، فابتسامة المعلم وثنائه التي تتلو النمط السلوكي لتلاميذه تؤدي إلى زيادة احتمال تكرار حدوثه مستقبلاً ، وقد يكون التعزيز أيضاً عندما تتم إزالة بعض المثبرات غير المرغوب فيها بعد أداء نمط سلوكي معين ، فإنتهاء حالة العقاب أو الألم أو الإزعاج يؤدي إلى زيادة احتمال تكرار الاستجابات أو الأنماط السلوكية التي سبقت هذه الإزالة في المستقبل .

شروط التعزيز

هنالك عدد من العوامل أو الشروط ذات علاقة وثيقة بفاعلية التعزيز وأثره في معدل التعليم ومستوى الأداء المطلوب ، وقد تناول بعض علماء النفس دراسة ثلاثة من هذه الشروط وهي :

1- حجم المثبر المعزز أو مقداره

تعد كمية المثبر المعزز متغيراً مهماً من متغيرات التعزيز ، إذ يعتقد إن قوة الإرتباط تزداد بإزدياد حجم المثبر وتأثيره .

2- إرجاء المعزز

إن الفترة الزمنية التي تفصل بين الإستجابة وتقديم المثير الذي يعززها تشكل متغيراً مهماً من المتغيرات التي تؤثر في فعالية التعزيز ، حيث تشير عدد من الدراسات إلى وجود علاقة ذات طبيعة عكسية في قوة الارتباط ، فكلما تأخر المعزز قل تأثير التعزيز .

3- تواتر المعزز أو تكراره :

لا يتأثر السلوك في الأوضاع التعليمية بحجم المعزز وفترة إرجائه فحسب ، بل يتأثر بتواتر المعززات وتكرارها أيضاً ، وتشير وقائع الحياة اليومية إلى إن التعزيز لا يحدث بشكل مستمر بحيث يتم تعزيز كل إستجابة يقوم بها الفرد ، حتى إن بعض الاستجابات يتم تعزيزها في حين لا تلقى الاستجابات الأخرى من النمط ذاته مثل هذا التعزيز .

إطفاء السلوك

عكس التعزيز للسلوك هو إطفاء السلوك ويكون باستخدام مثيرات عقاب تختلف طريقته وقوته لمنع تكرار سلوك غير مرغوب به ، فالمعلم مثلاً قد يؤنب أحد تلامذته على سلوك معين يريد بذلك عدم تكراره مستقبلاً ، كما أن مدرب الفريق الرياضي قد يميل لإستخدام مثل هذه المثيرات للسبب نفسه .

التعزيز في النشاط الرياضي

يقصد بتدعيم السلوك معنى تقويته أو تعزيزه بحيث يسود على غيره فيزداد معدل ظهوره في المواقف المشابهة القادمة .

السلوك الحركي الرياضي للتلاميذ في دروس التربية الرياضية بالمدرسة أو اللاعبين خلال التدريب بالنادي هو عبارة عن إجراءات حركية هادفة لإشباع حاجاتهم النفسية المختلفة ، وأي سلوك يؤدي إلى إشباع الحاجة سوف يزداد معدل ظهوره في المواقف المشابهة القادمة ، أما إذا لم يؤدي هذا السلوك الإجرائي إلى إشباع الحاجة فإن التوتر المصاحب لعدم الإشباع هذا سوف يدفع التلميذ أو اللاعب إلى إجراء حركي آخر وهذا الإجراء عندما يؤدي إلى الإشباع يزداد معدل ظهوره في المواقف القادمة .

التدعيم عملية نفسية تتمثل في تحقيق الهدف أو في حالة الرضا والارتياح التي تتبع السلوك الناجح ، وبهذا يزيد التدعيم من احتمال ظهور هذا السلوك من اجل مزيد من الرضا والارتياح .

ومن التجارب العلمية في التعلم الإجرائي باستخدام مثيرات مشبعة (طعام) عقب السلوك المرغوب في بعض التجارب ومثيرات منفرة (صدمة كهربائية) عقب السلوك الخاطئ في تجارب أخرى ، فقد استطاع العلماء أن يستخلصوا مجموعة من النتائج مؤداها إن الحاجة تؤدي إلى التعلم عن طريق إشباعها أو تزايدها ، ذلك لأن شعور الكائن الحي بالرضا والارتياح بعد إشباع الحاجة إلى الطعام أدى إلى تعلمه السلوك الذي يوصله إليه ، كما إن إحساسه بالخوف من الصدمة الكهربائية أدى إلى تعلمه السلوك الذي يجنبه الألم الناتج عن السلوك الخاطئ وبذلك استطاع أن يسلك السلوك الناجح والمرغوب .

وفي ضوء هذه النتائج نتوصل لوجود التدعيم أو التعزيز الذي يؤدي إلى تكرار السلوك وتقويته (أي تقوية سلوك الحصول على الهدف) ، كما نتوصل إلى وجود إطفاء السلوك الذي يؤدي إلى عدم تكرار السلوك لعدم إشباع الحاجة واستمرار التوتر (وهو تقوية سلوك الابتعاد عن الطريق الخطأ للوصول إلى الهدف) .

يتوقف الاستخدام الأمثل للتعزيز في الرياضة على مهارة المربي الرياضي وثقافته التي يستقيها من دراسته لمبادئ وتدعيم السلوك ، والتي تعتمد بدورها على نتائج البحوث العلمية المتعددة التي أجريت بهدف التعرف على أثر التعزيز وإطفاء السلوك وعلى توقيتات استخدام كل منها ، ولأية فئة من الرياضيين تستخدم ، فعلى سبيل المثال مع اللاعبين الناشئين يفضل تجاهل السلوك الخاطئ وتدعيم السلوك الناجح فقط ، ولكن مع اللاعبين المتقدمين في المستوى يمكن استخدام كلا النوعين وبالقدر نفسه تبعاً لمتطلبات الموقف .